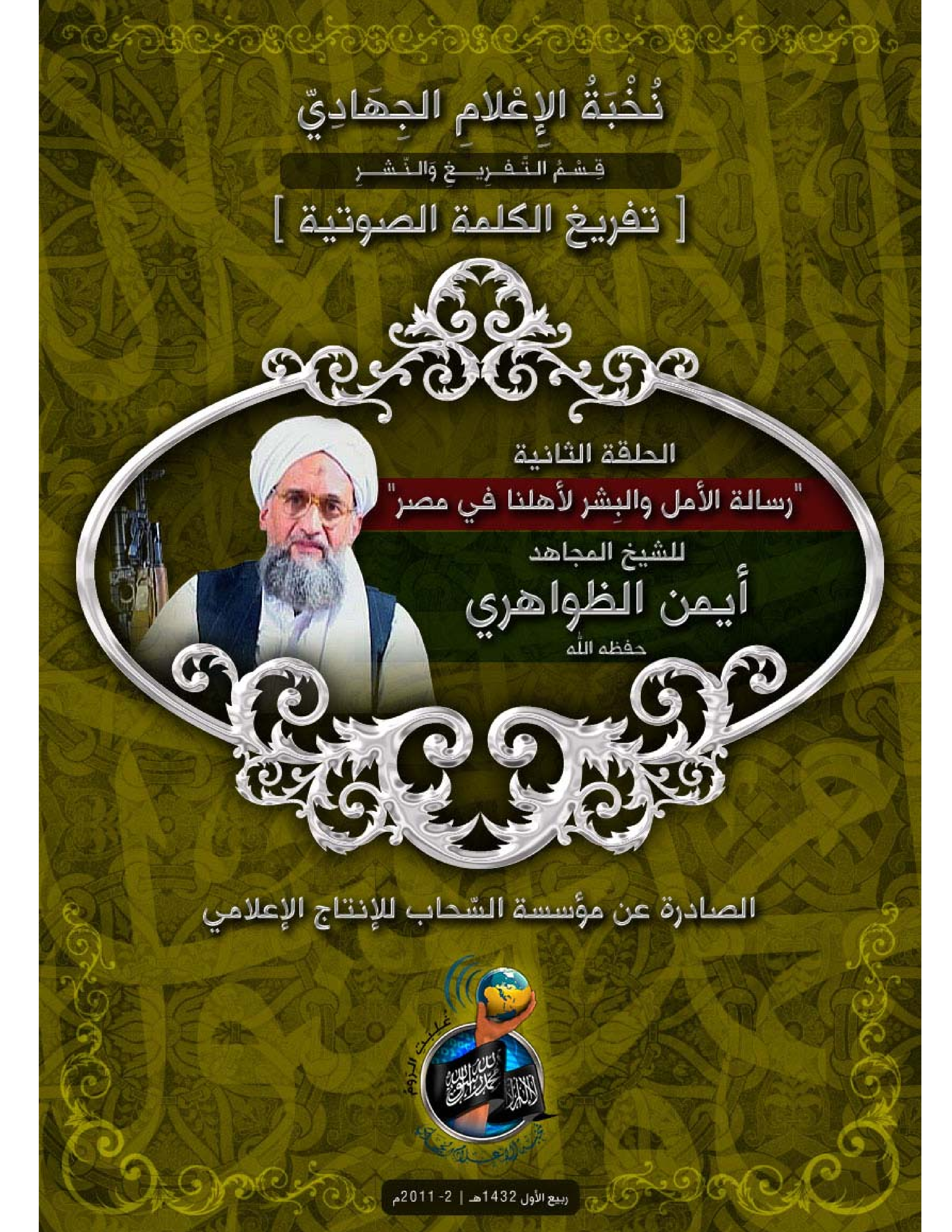

نُخْبَةُ الإِعْلامِ الجِهَادِيّ
قِسْمُ التّفرِيغِ وَالنّشرِ
[تفريغ الكلمة الصوتية]
الحلقة الثانية
"رسالة الأمل والبِشر لأهلنا في مصر"
للشيخ المجاهد
أيمن الظواهري
حفظه الله
الصادرة عن مؤسسة السّحاب للإنتاج الإعلامي
ربيع الأول 1432هـ | 2-2011م

بسم الله الرحمن الرحيم

نُخْبَةُ الإِعْلامِ الجِهَادِيّ
قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ

يقدم تفريغ الحلقة الثانية من

رسالة الأمل والبِشر لأهلنا في مصر

للشيخ المجاهد/ أيمن الظواهري (حفظه الله)

الصادرة عن مؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي
21 ربيع الأول 1432 هـ
2011 /2/24 م

بسم الله, والحمدُ لله, والصلاةُ والسلامُ على رسولِ الله وآله وصحبه ومَن والاه.
أيها الإخوةُ المسلمون في كل مكان, السلامُ عليكم ورحمةُ الله وبركاته..

تناولتُ في الحلقة السابقة جزءًا من الإجابة على السؤال الأول, وهو: ما هو هذا الواقع؟
واليوم أكمل بعون الله الكلام عن واقع مصر, ولكنّي قبل أن أسترسل في شرح هذا الواقع أود أن أخرج عن سياق هذه الرسالة "رسالة الأمل والبِشر لأهلنا في مصر" لأتطرّق لموضوعٍ هامٍّ وخطير, ألا هو حرمة دماء المسلمين التي قال عنها النبي صلى الله عليه وسلم: "لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجلٍ مسلم".
فهناك بعض العمليات التي تُنسب للمجاهدين حقًّا أو زورًا, والتي يتم فيها الاعتداء على المسلمين في مساجدهم أو أسواقهم أو تجمُّعاتهم, أقول:
بغض النظر عن صحة أو زيف نسبة هذه العمليات للمجاهدين فإنّي وإخواني في جماعة قاعدة الجهاد نبرأ إلى الله من هذه العمليات ونستنكرها سواءً كان من ارتكبها المجاهدون أو غيرهم, وقد سبق لأمير المؤمنين الملا محمد عمر مجاهد –حفظه الله– أن تطرّق لهذا الأمر, وكذلك تطرّق إليه الشيخ أسامة بن لادن –حفظه الله–, وتطرّق إليه أيضًا الشيخ عطية الله –حفظه الله–, والشيخ أبو يحيى الليبي –حفظه الله–, كما أنّي تطرّقت أيضًا من قبل لهذا الأمر, وقد كلّفني الشيخ أسامة بن لادن –حفظه الله– مجدّدًا أن أؤكِّد على هذا الأمر, ولذا فإنّي أنصح كل مجاهدٍ أن يراعي أحكام الشريعة ومصلحة المسلمين قبل الشروع في أيّة عمليةٍ جهادية, وأن يتذكّر أننا لا نجاهد إلا لنيل مرضاة الله سبحانه وتعالى, وأنّ مرضاة الله سبحانه وتعالى لا تُنال إلا بمتابعة شريعته والتزام أحكامها, وأن يحرص كل الحرص في تخطيطه لأيّة عملية أن يتجنّب إصابة من لا يحل إصابته سواءً كان مسلمًا أو غير مسلم إلا ما وقع خطأً رغمًا عنه. وأن يراعي في مهاجمة الأعداء الذين يتترّسون بمسلمين أو من لا يحل قتلهم؛ الحرص التام في عدم إصابة المتترّس بهم, إلا ما دعته إليه ضرورة الجهاد أو وقع خطأً رغمًا عنه, وأن يحذر كل الحذر من التوسع في مسألة التترّس.
أسأل الله أن يجعل عملنا كله صالحًا ولوجهه خالصًا.

وأعود لرسالة الأمل والبِشر لأهلنا في مصر:
لقد تكلّمت في الحلقة السابقة عن واقع النظام الحاكم في مصر, وذكرت أنّه واقع الانحراف عن

الإسلام, وتكلّمت عن أول أوجه الفساد في هذا النظام الحاكم وهو الفساد العقائدي, فبيّنتُ أنّ النظام المصري هو نظامٌ علمانيٌّ استبداديٌّ عصبي, ثم بيّنتُ كيف نشأ هذا النظام فذكرت أنّ مصر كانت ولايةً عثمانية, وكان العلماء يقومون فيها بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, ثم أشرتُ للحملة الفرنسية وبيّنتُ أنها حملة من نظامٍ علماني العقيدة, صليبي الروح, صهيوني النزعة, ثم تكلّمت عن إدخال القوانين العلمانية في عهد محمد علي وأبنائه, ثم تكلّمت عن الاحتلال الإنجليزي لمصر, وذكرت موقف كبار علماء الأزهر من الخديوي توفيق وفتواهم بمروقه عن الدين, ثم تكلّمت عن الطريقة الماكرة التي كان الإنجليز يديرون بها مصر, وهي الطريقة المتّبعة من أعدائنا وخاصة الصليبيين في إدارة شؤون بلادنا حتى اليوم.

ثم ذكرتُ أنّ الإنجليز سعوا في إفساد نظام الحكم في مصر عبر إنشاء الدولة العلمانية العصبية التي تزعم أنها دولةٌ مستقلةٌ ديمقراطية بينما هي في حقيقتها دولةٌ تسيّرها حِراب المحتل ومدافعه, وذكرت أنّ الإنجليز قد سعوا لذلك عبر عدة مساعٍ: أولها إفساد النظام التشريعي.

واليوم أبدأ مستعينًا بالله بالحديث عن المسعى الثاني للإنجليز لإفساد نظام الحكم في مصر وهو: منحها استقلالاً زائفًا.

لمّا دخل الإنجليز لمصر أبقوا على الخديوي توفيق وحكومته كنظامٍ شكلي يتبع اسميًّا الدولة العثمانية, ولكنّ إدارة كل الأمور كانت كلها في يد المعتمد البريطاني, وكان من أشهر هؤلاء المعتمدين اللورد "كرومر" الذي عُيّن معتمدًا بريطانيًّا في عام **1883** وبقي في هذا المنصب أربعةً وعشرين عامًا, حيث مارس سلطاته الواسعة كحاكمٍ فعلي لمصر, وهو نفس الدور الذي يمارسه اليوم السفير الأمريكي في مصر.

حوّل "كرومر" مصر إلى دولةٍ مسخّرةٍ لخدمة بريطانيا رغم وجود الخديوي والحكومة المصرية التي تحوّلت إلى أداةٍ لخدمة المصالح البريطانية, ولهذا ليست العبرة بأن تكون هناك حكومة وأن يكون لها رئيسٌ أو ملك, بل العِبرة: هل هذه الحكومة تُدير شؤونها بحريّة واستقلال أم هي مجرّد قناعٍ لخدمة القوى المحتلّة؟

وهل هذه الحكومة إذا كانت تزعم أنها حكومةٌ إسلامية مثل السعودية, أو حكومةٌ تزعم أنها لا تحارب الإسلام مثل مصر, هل هذه الحكومة بتلك التبعيّة والرضوخ لإرادة الغازي الأجنبي حكومةٌ مستقلة شرعية أم هي حكومةٌ مواليةٌ للغازي الأجنبي الكافر, وبالتالي لا شرعية لها؟

وهل الحركات التي تنتسب للإسلام والدعاة الذين يزعمون أنهم يُرشِّدون المسلمين هل هؤلاء إذا

اعترفوا بأمثال هذه الحكومات قد أدوا الأمانة التي افترضها الله عليهم أم خدعوا المسلمين وخادعوهم؟ وهل هم مِن الذين قال الله فيهم: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ)؟ وقال فيهم سبحانه: (وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)؟ أم هم من الذين قال الله فيهم: (وَإِذَ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاء ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْاْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ), والذين قال سبحانه فيهم: (مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ).

المهم, نعود لحديث "كرومر" وحكم الإنجليز لمصر, وتحويلهم لحكومتها لأداةٍ لخدمة المصالح البريطانية, ومن أبرز الأمثلة على ذلك استخدامهم للجيش المصري في القضاء على الحركة المهدية في السودان.

ففي عام **1896** أرسلت بريطانيا حملةً مكوّنةً مِن عدة فِرقٍ بريطانية ومصرية بقيادة اللورد "كيتشنر", وبعد عدة معارك أبلى فيها أتباع الحركة المهدية بلاءً حسنًا, وأظهروا فيها ضروبًا من البسالة والشجاعة في مواجهة جيشٍ يتفوّق عليهم بمعداته وأسلحته, بعد تلك المعارك واجه "كتشنر" بجيشه المصري الإنجليزي جيشَ الخليفة عبد الله في معركة "كرري" الحاسمة شمالي أم درمان في سبتمبر من عام **1898**, واستطاع الجيش المصري الإنجليزي بمدافع وبنادق "المكسيم", و"إل ام فيلد" أن يهزم جيش الخليفة المسلّح بالحِراب والسيوف, وحصدت المدافع الرشّاشة الإنجليزية جيش الحركة المهدية, فقتلت **11** ألفًا وجرحت **16** ألفًا, بينما قُتِل من الجيش البريطاني المصري **48** رجلاً.

ومعركة "كرري" تحتاج لوقفة, بل وقفات, فما حدث في معركة "كرري" لا زال يتكرّر حتى اليوم في وقتنا الراهن, فمَن الذي أعان الأمريكان على حصار العراق؟ ومن الذي أعانهم على ضربه؟ ومن الذي أعان على غزو أفغانستان؟ ومن الذي يحاصر غزة؟ ومن الذي يطارد المجاهدين ويعتقلهم ويعذّبهم ويقتلهم لحساب أمريكا؟

أليست الأنظمة الفاسدة في مصر والسعودية واليمن والعراق والأردن وباكستان والجزائر؟

ألم توفِّر هذه الأنظمة وغيرها الدعم كل الدعم للأمريكان والغربيين في حملتهم الصليبية الجديدة على الإسلام باسم الحرب على الإرهاب؟

فما قام به الجيش المصري في "كرري" تحت قيادة اللورد "كيتشنر" هو نفس ما يقوم به الجيش المصري اليوم تحت قيادة حسني مبارك, فالجيش المصري الذي قتل أتباع المهدي في "كرري" هو الجيش المصري الذي حاصر العراق, والذي أمدّ القوات الغازية لأفغانستان والعراق بالمؤن والوقود وفتح مطاراته وموانئه لطائرات الصليبيين وجنودهم, وفتح قناة السويس لأساطيلهم التي حملت

وتحمل الدمار للمسلمين في أفغانستان وباكستان والعراق, تغيّرت الوجوه والأسماء ولم تتغير الحقائق والمآسي والخيانات, ذهب "كيتشنر" الأبيض, وجاء "كيتشنر" الأسمر, هذه واحدة.

والثانية: أنّ ما حدث في "كرري" قد تكرّر ولا زال يتكرّر في أرجاء عالمنا الإسلامي منذ قرابة قرنين من الزمان, فعلى امتداد العالم الإسلامي كانت القوات الصليبية الغازية في حملتها الصليبية الاستعمارية تواجَه بمقاومةٍ باسلة, ولكن كان التفوّق في السلاح يحسم المعركة لصالح الغزاة الصليبيين, فلماذا تخلّفنا عن فنون القتال وعلومه؟ ولماذا تقدّموا علينا؟ سؤالٌ في غاية الخطورة لأنه يلخِّص أسباب هزيمتنا واحتلالنا واستعبادنا من قِبل القوى الغربية الصليبية والصهيونية.

تخلّفنا لأسبابٍ كثيرة لعلّ الله يُيسِّر أن أتعرّض لها في فرصةٍ أخرى, منها: ضعفنا وفسادنا السياسي الذي صرف قوانا في التقاتل الداخلي وخرّب اقتصادنا, ومنها انصرافنا لأغلوطات عِلم الكلام وشطحات التصوف المنحرف والخرافات الذي أهملنا به النظر في العلوم الطبيعية, ومنها سيطرة الغرب علينا وعلى مواردنا وثرواتنا وبالتالي حرماننا من أي استغلالٍ سليمٍ لها في التقدم وبناء القوة الذاتية.

الخلاصة: أننا لن نلحق بالغرب في تقدمه التقني في هذه المرحلة؛ فقد تقدّم عنّا بمسافاتٍ ومراحل لأسبابٍ عديدة لا بد من دراستها للإجابة عن السؤال السابق: "لماذا تخلّفنا, ولماذا تقدّموا علينا؟".

ولكن ما يهمني الآن –طلبًا للاختصار– أن أتطرّق لسؤالٍ آخر ألا وهو: كيف نتخطّى هذه الفجوة بيننا وبين العالم الغربي؟

لقد أصبح الفارق بيننا وبينه شاسعًا في المجال التقني وبالتالي في المجال العسكري, وإذا استمررنا في استخدام ما يفرضه علينا من أسلحةٍ ووسائل وميادين للقتال فسنظل عبيدًا له يفرض علينا سطوته وسيطرته بقوة آلته العسكرية, فإذا كنّا في هذه المرحلة لا يمكننا أن نُنتِج أسلحةً تكافئ أسلحة الغرب الصليبي فإننا نستطيع أن نُخرِّب له نظامه الاقتصادي والصناعي المعقّد, وأن نستنزف قوّاته التي تُقاتل بلا عقيدة حتى تفر هاربة, ولذلك كان على المجاهدين أن يبتكروا أساليب جديدة لا تخطر على بال الغرب, ومن أمثلة هذا التفكير الجريء الشجاع: استخدام الطائرة كسلاحٍ جبّار, كما حدث في الغزوات المباركات في واشنطن ونيويورك وبنسلفينيا.

كذلك كان من نتائج سقوط الدولة المهديّة في معركة "كرري" تطبيق الحكم الثنائي في السودان, هذا الحكم الثنائي الذي لا زال يترك حتى اليوم آثاره البغيضة على السودان, والذي لا يمكن فهم مشاكل

السودان عمومًا ومشكلة جنوب السودان خصوصًا إلا بدارسته.

الحكم الثنائي باختصار: هو ما نشأ عن الاتفاقية التي أعدّها "كرومر" لحكم السودان, وسُمِّيت باتفاقية الحكم الثنائي المصري الإنجليزي, وفيها تقرّر أن يرشِّح البريطانيون حاكمًا عامًّا للسودان يعيّنه خديوي مصر, وكان الحكم ثنائيًّا بالاسم بريطانيًّا بالفعل, واستمر قرابة ستين عامًا, وفي مدة الحكم الثنائي جعل البريطانيون من جنوب السودان منطقةً مقفولة بنص قانون المناطق المقفولة يمنع دخول السودانيين الشماليين والمصريين إليه إلا في مهام رسمية أو بتصريحاتٍ خاصّة, بينما كفل الحرية التامة لدخول الجنوب والتجول فيه للأوربيين, وحظر على الجنوبيين محاكاة الشماليين في الزي أو نمط الحياة, وتمّ إخلاء الجنوب من العرب والمسلمين, وحُورِبت اللغة العربية, ومُنِعت الأسماء الإسلامية, وقُصِر التعامل على الإنجليزية, وحُورِبت الشعائر والعادات الإسلامية, وكانت الحكومة تعاقب بشِدّة كل من يُضبط وهو ينطق العربية أو يؤدّي شعائر إسلامية, وفُتِح المجال واسعًا للنشاط التبشيري, وبذلك بذر هذا القانون بذرة فصل جنوب السودان عن شماله.

ومع نشوب الحرب العالمية الأولى, وإعلان تركيا دخولها الحرب في صف ألمانيا, أعلنت بريطانيا مصر محميّةً بريطانية في عام **1914**, وعزلت الخديوي عبّاس الثاني, وولّت عمّه حسين كامل على ملك مصر ومنحته لقب سلطان في محاولةٍ لإيهام الرأي العام باستقلال مصر عن السلطان العثماني, وقطعت بذلك العلاقة الشكلية مع الدولة العثمانية.

وفي محاولةٍ من بريطانيا لاحتواء تصاعد السخط الشعبي في أعقاب الحرب العالمية الأولى أعلنت بريطانيا في مارس من عام **1922** مصر مملكةً مستقلة يحكمها الملك فؤاد الأول, ولكن احتفظت بريطانيا بحقها في التدخل في الشؤون المصرية إذا تهدّدت مصالحها, أي أنها أخذت باليسار ما أعطته باليمين.

ومع تصاعد نُذُر الحرب العالمية الثانية غزت إيطاليا الحبشة عام **1935** مما هدّد سيادة بريطانيا على شمال وشرق أفريقيا, فبادرت بريطانيا بالتفاوض مع مصر لعقد اتفاقية تحفظ لبريطانيا مصالحها, فجاء الإنجليز بالوفد للحكم وعقدوا مع حكومة الوفد اتفاقية عام **1936** التي صاغت تحالفًا عسكريًّا بريطانيًّا مصريًّا, وسمحت لمصر بدخول عصبة الأمم وفتح سفاراتها المستقلة في الخارج, وأعطت بريطانيا الحق في أن تبقى قواتها في قناة السويس على أن لا تزيد عن عشرة آلاف جندي في وقت السِلم.

فيتبيّن من السرد الموجز السابق أنّ بريطانيا كانت طوال احتلالها لمصر هي الحاكمة الفعلية وكانت مصالحها هي السائدة ولكنها غطّت ذلك بقشورٍ من الاستقلال الكاذب للحكومة المصرية, وهي نفس السياسة التي تمارسها القوى الغربية الصليبية بقيادة أمريكا ضد أمّتنا المسلمة في أغلب بلاد

المسلمين؛ استقلالٌ زائف وتبعيّةٌ فعلية.

كما ذكرتُ آنِفًا, فقد كان من وسائل بريطانيا لإفساد الحكم في مصر إفساد النظام التشريعي ومنح مصر استقلالاً زائفًا, وأُشير هنا لوسيلةٍ ثالثة من وسائل بريطانيا في إفساد الحكم في مصر وهي: إيجاد الدولة القومية العصبية فيها.

سعت بريطانيا لتفتيت دولة الخلافة عمومًا لدولٍ قومية, وسعت لتحويل مصر خاصة لدولة قومية عصبية, فمن وسائلها لتفتيت دولة الخلافة:
تأليب الشريف الحسين بن علي (شريف مكة) لإعلان الثورة على الدولة العثمانية بالأموال والأسلحة البريطانية, فأعلن الثورة العربية على الدولة العثمانية في عام **1916**, وفي نفس العام وقّعت بريطانيا اتفاقية "سايكس بيكو" مع فرنسا وروسيا لاقتسام ما تبقّى من الدولة العثمانية.
ومن وسائلها: عقد اتفاقيات الحماية مع حكّام الخليج والكويت وعبد العزيز آل سعود, وقد تمّت الإشارة في الحلقة الأولى لبعضٍ من هذه الاتفاقيات.
ومن وسائلها أيضًا: انتزاع فلسطين من الدولة العثمانية ومنحها لليهود, وقصة سعي بريطانيا لانتزاع فلسطين من الدولة العثمانية ومنحها لليهود قصةٌ طويلة تعود للقرن التاسع عشر, ولكن لعلّ أبرز مثالٍ على عزم بريطانيا على ذلك هو وعد "بلفور" الشهير, ثم انسحابها من فلسطين وتسليم مقاليدها لليهود.
أما عن مساعي بريطانيا لقيام الدولة القومية في مصر فقد أشرت من قبل أنّ مصر فُصِلت عن الدولة العثمانية فعليًّا بعد احتلال بريطانيا لها, وفُصِلت عن الدولة العثمانية رسميًّا في الحرب العالمية الأولى, وفُرِضت عليها الحماية, ولم تكتف بريطاينا بذلك بل فصلت مصر عن السودان بفرض اتفاقية الحكم الثنائي في عام **1898**, ثم سعت لتقسيم السودان بقانون المناطق المقفولة.

وهذه السياسة الغربية الصليبية في تفتيت وتقسيم العالم الإسلامي لا زالت مستمرةً حتى اليوم, فالعراق يجري تقسيمه لثلاثة أقسام: شمالٍ كردي قد استقل فعليًّا, ووسطٍ سني, وجنوبٍ شيعي. أما السودان فقد تم فصل جنوبه عن شماله, ويجري السعي لتقسيم الباقي منه عبر دعم الانفصاليين في دارفور وجبال النوبة ومناطق الشرق. والسعودية يخططون لتقسيمها لثلاثة أقسام: شرقي ووسط وغربي. أما مصر فيأملون في تقسيمها لقسمين: قبطي في الجنوب وعاصمته أسيوط, ومسلمٍ في الشمال, وذلك بدعم الأقلية الأرثذوكسية فيها والتباكي على الظلم الواقع عليها والتغاضي عن

التعديات التي ترتكبها كنيستها في حق المسلمين.

وقبل الختام أود أن أتطرّق لهذه المسألة الهامّة الخطيرة التي يتزايد خطرها ويتصاعد لهبها كل يوم في مصر, مسألة تجاوزات الكنيسة القبطية الأرثذوكسية وتغوّلها وتحولها لحكومة داخل الحكومة أو –إن شئت التدقيق– لحكومةٍ فوق الحكومة, وكان من نتائج ذلك التغوُّل حادث التفجير الذي وقع في كنيسة القديسين بالإسكندرية.

وبدايةً أود أن أبين أنّ جماعة قاعدة الجهاد لا صِلة لها بالتفجير الذي حدث بالتفجير الذي حدث في كنيسة القديسين بالإسكندرية, وتحاول الأجهزة الحكومية وأبواق الكنيسة والتجمعات العلمانية أن تصور الوضع في مصر وكأنه قد وصل لنهايته بتفجير كنيسة القديسين في الإسكندرية, بينما في الحقيقة أنّ الأحداث لا زالت مشتعلة لأن تعديات الكنيسة القبطية الأرثذوكسية لا زالت مستمرة, فلا الكنيسة القبطية بيّنت مصير وفاء قسطنطين, ولا هي أفرجت عن كاميليا شحاته, ولا هي كشفت عن مصير غيرهن الذين ذكرتهن وسائل الإعلام ومواقع شبكة المعلومات, والله أعلم بمن لم يُذكرن, فلا زال الموقف مشتعلاً ملتهبًا, والمؤسف أنّ الذين أشعلوا الموقف يتباكون اليوم على اشتعاله لينأوا بأنفسهم عن المسؤولية ويظهروا بموقف الأبرياء.

وأول هؤلاء المسؤولين عن إشعال الموقف هي قيادة الكنيسة القبطية الأرثذوكسية بقيادة "نظير جيد" الملقّب بالأنبا شنودة الثالث الذي تولّى البابوية في أوائل السبعينيات, ومنذ ذلك الحين لا يكف عن السعي في نشر عقيدته بأنّ المسلمين قد احتلوا مصر ولا بد من إخراجهم منها كما أُخرِجوا من الأندلس, وأنّ من حق الأقباط الأرثذوكس إقامة دولتهم المستقلة, ولا يكف عبر دعم أقباط المهجر وتنظيمهم عن التباكي على المظالم التي يتعرّض لها أقباط مصر في زعمه, وهذا الدور "لنظير جيد" أو الأنبا شنودة تكلّم عنه الكثيرون من العلمانيين أو ممن لا ينتمون للقاعدة قبل أن تولد القاعدة أصلاً.

فمحمد حسنين هيكل أشار له في كتابه (خريف الغضب), والقاضي عبد الغفار محمد أشار له في حيثيات حكمه في قضية الجهاد الكبرى, وتلاهما العشرات من الكتّاب والصحفيين والمحلِّلين الذين لا ينتمون لتنظيم قاعدة الجهاد, بل منهم من يعادي الفكر الإسلامي أصلاً, بل منهم أقباط أرثذوكس وغير أرثذوكس.

توالت تعديات الأنبا شنودة ومساعديه على مشاعر المسلمين وحرماتهم منذ أحداث الزاوية الحمراء حتى اليوم, والسجل طويل ولا داعي لاستعادته, ولكن مَن ينسى استقواء النصارى المستمر بالأمريكان وتهديدهم به؟

ومن ينسى مسرحية "كنت أعمى وأصبحت مبصرًا" التي مُثِّلت على مسرح كنيسة "ماري جرجس"

بالإسكندرية عام **2005**, ولا أدري أهي نفس الكنيسة التي وقع فيها التفجير أم لا.
ومن ينسى آلاف الأقراص المدمجة للمسرحية التي وُزِّعت وتسبّبت في المظاهرات التي تلتها؟
من منا ينسى تأييد الأنبا شنودة وكنيسته لحسني مبارك في انتخابات الرئاسة الفائتة, فأعاد إلى الأذهان تحالف الكنيسة في القرون الوسطى مع الأباطرة والملوك على ظلم الجماهير, وهو ما أدّى إلى الثورة الفرنسية ونبذ الغرب للكنيسة.
الأنبا شنودة الذي يزعم أنّ الروح القدس يتنزّل عليه ويُرشده يؤيد ويبايع كبير الصهاينة العرب وأشدّ حكام مصر فسادًا وإفسادًا.
ومن ينسى تطاول الأنبا "بيشوي" نائب شنودة على القرآن وزعمه بأنّ المسلمين في مصر ضيوف؟
ثم بلغ السيل الزبى بقضية المهتديات من النصارى والتي أنشأ لهن شنودة محاكم للتفتيش وسجونًا للتعذيب وغسيل المخ كما صرّح الأنبا "أغابيوس" بطران دير مواس بأنّ كاميليا شحاته: "اتلعب في دماغها" وأنهم لا يستطيعون إظهارها ووفاء قسطنطين إلا: "لمّا نزبطهم", وأنّه جرى لها غسيل مخ وتقوم الكنيسة بعمل غسيلٍ للغسيل!

ويحثّهم باسم الكتاب أقِسّةٌ *** نشطوا لما هو في الكتاب حرامُ
عيسى, سبيلك رحمةٌ ومحبّةٌ *** في العالمين وعِصمةٌ وسلامُ
يا بلسم الآلام في هذا الورى *** كثُرت علينا باسمك الآلامُ

وثاني المسؤولين عن إشعال الموقف هو نظام حسني مبارك كبير الصهاينة العرب الذي وجد فيه شنودة فرصته الذهبية, فشنودة أدرك العجز والعقدة النفسية في حسني مبارك في ادخاره كرسي الحكم لابنه واستماتته في ذلك, فاستمر في الضغط عليه عبر التهديد بتدخل أمريكا عند كل أزمة, فرضخ حسني ولا زال يرضخ.
إنّ السادات على فجوره وخيانته وعمالته للأمريكان لم يتحمل تدخل شنودة في سلطاته, وعَزَلَهُ عن البابوية وفرض عليه الإقامة الجبرية, ولكن حسني مبارك كان أكثر فجورًا وخيانة وكلاهما خائنٌ فاجِر, فتكبّر وتجبّر على أهل مصر وغزة, ورضخ واستسلم لشنودة وأمريكا, لقد أشعل حسني مبارك بحماقته الشعور الإسلامي العام في مصر بل وفي العالم كله باستخدامه لجهاز مباحث أمن الدولة لمطاردة المُهتدِيات من النصارى وتسليمهن لأقبية التعذيب في أديرة وكنائس شنودة, وما زال حسني مبارك يستفز الشعور الإسلامي العام بحملة العذيب والتنكيل التي تشنها مباحث أمن دولته والتي بدأ ضحاياها وشهداؤها يتساقطون واحدًا بعد واحد حتى ترضى الكنيسة الأرثذوكسية ويهدأ بال أمريكا.

وأول من أعلنوا عنه الشهيد –كما نحسبه– السيد هلال رحمه الله, والله أعلم من سيكون آخرهم, أسأل الله أن يتغمّد الشهيد –كما نحسبه– وسائر شهداء نظام كبير الصهاينة العرب برحمته, وأتوجه بعزائي لأهل الشهيد –كما نحسبه– ولسائر شهداء حملة النظام المصري الفاسد المُفسِد الذي بايعه شنودة في انتخابات الرئاسة الفائتة.

وثالث المشاركين في إشعال الأزمة وتصعيد الأحداث هي مشيخة الأزهر المفروضة على ليوثه وأُسُوده بقوة الدولة وتهديدها, حوّلت مشيخة الأزهر المفروضة على ليوثه وأُسُوده موظفي مكتب إشهار الإسلام لمخبرين لمباحث أمن الدولة, وتحوّل جهاز أمن الدولة لمؤسسة خدماتٍ أمنية للكنيسة الأرثذوكسية, لقد خالفت المشيخة المفروضة على أسُود الأزهر القرآن مخالفةً واضحةً جريئة, فالحق سبحانه وتعالى يقول: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ), ومشيخة الأزهر التابعة لمباحث أمن الدولة تقول "أرجعوهن إلى الكفار", والحق سبحانه وتعالى يقول: (لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ), ومشيخة الأزهر التي تتلقى التعليمات من ضباط أمن الدولة تقول "هن حِلٌ لهم وهم يحلون لهن"!.

ورابع المشاركين في إشعال الأزمة هما جهاز النيابة والقضاء الفاسدين اللذين يتجبران على بسطاء الناس وعلى التيارات الإسلامية, ويشاركان في تزوير الانتخابات, بينما يصمتان صمت القبور على ما يُرفع لهما من شكاوى وبلاغات عن قتل وفاء قسطنطين واختفاء أخواتها في أقبية تعذيب الكنيسة الأرثذوكسية.

وخامس المشاركين في إشعال الأزمة هي الإدارة الأمريكية بسلوكها الشائن في دعم الكنيسة الأرثذوكسية وتشجيعها على الاستقواء بها والسعي نحو الانفصال.
إنّ تقارير الخارجية الأمريكية عن حقوق الإنسان والحرية الدينية تغض الطرف عن معتقلات الكنيسة الأرثذوكسية وما يجري فيها, وعن مصير المهتدين والمهتديات للإسلام الذين لا يعلم حقيقة عددهم إلا الله.

كل هؤلاء شاركوا بجرأةٍ واستهتار في استفزاز الشعور الإسلامي العام, وتعاملوا معه وكأنه جثةٌ لا حراك فيها وجمادٌ لا حياة له.

ولن يقيم على خسفٍ يسام به *** إلا الأذلان عير الأهل والوتد
هذا على الخسف مربوطٌ برمّته *** وذا يُشج فما يرثي له أحد

إنّ هذا الشعور الإسلامي العام الملتهب المستفز كان أوسع وأكبر وأعم من القاعدة أو المجاهدين, إنّ الذين خرجوا في المظاهرات لم تحركهم القاعدة, والدعاة الذين غضبوا لم تدفعهم القاعدة, والكتّاب والإعلاميون الذين كتبوا وتحدّثوا لم تتواطأ معهم القاعدة.

ولذلك أوجه خطابي لكل من له عقل من أقباط الأرثذوكس فأقول لهم:
أليس منكم رجلٌ رشيد؟! لماذا كل هذه الاستفزازات للمسلمين؟ ألسنا جيرانًا بوطنٍ واحد؟ لماذا يستقوي رؤساء كنيستكم وبعض إخوانكم بالغزاة الأمريكان الذين سيرحلون كما رحل الفرنسيون ورحل معهم المعلم يعقوب؟ لقد عشنا معكم وسنعيش معكم إلى ما شاء الله, وقد أمرنا الله سبحانه أن نفرّق بين من عادانا من غير المسلمين وبين من لم يعادِنا, فلماذا تقفون في صف من يعادينا؟ نحن لا نريد أن نبدأ معركةً معكم, وقد كرّرت هذا أكثر من مرة في كلماتي وفي كتابي "التبرئة".
نحن منشغلون بمعركتنا مع الغرب الصليبي والصهاينة وعملائهم, فلماذا تحشرون أنفسكم معهم؟ ومن قبلي أكّد هذا التوجه الشيخ أسامة بن لادن –حفظه الله–, نحن لم نسألكم أن تعينونا على إخراج الغازي الغربي والصهاينة من بلادنا, ولكن على الأقل لا تستقووا بهم علينا, ماذا استفدتم من إلهاب الشعور الإسلامي؟ لقد أصبحتم مهددين في مصر وفي كل العالم, فهل تتوقعون من أمريكا والغرب أن يحموكم وهم يعجزون عن حماية أنفسهم؟! وها هم يحزمون أمتعتهم ويستعدون للرحيل من العراق وأفغانستان.
أليس منكم أهل عقلٍ وحكمةٍ وبصيرةٍ يوقِفون العابثين من إخوانكم ويحذّرونهم من مغبّة الاستقواء بالغرب والأمريكان على المسلمين؟
هذه نصيحتي لكم فتدبّروها قبل أن لا ينفع النصح.

ونصيحتي أيضًا للمسلمين في مصر خاصة وبلاد الإسلام عامةً أن يحرصوا على أمرين:
الأول: أن يفرّقوا بين النصارى كما علّمهم القرآن الكريم, حيث يقول الحق سبحانه وتعالى:(لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ*إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) فهناك من النصارى من يحرص كل الحرص

على تحسين علاقته مع المسلمين, وهناك من النصارى مَن لا يقبلون بالاحتلال الصليبي اليهودي لبلاد العرب والمسلمين, وهناك من النصارى من يقاومون هذا الاحتلال أيًّا كانت بواعثهم, وهناك من النصارى عربٌ أقحاح تأبى عليهم حميّتهم العربية أن يتقبّلوا احتلال اليهود لفلسطين والوجود الأمريكي في بلاد العرب والمسلمين, وهناك من النصارى من يفخرون بأصلهم العربي ويفخرون بنبي الإسلام صلى الله عليه وسلم كأحد عظماء العرب والبشرية, كما قال قائلهم:

وحِّد الله فالمؤذّن وحّد *** وبذكرى النبي في العيد أنشِد

وكفى العُرب فخرهم بانتسابٍ *** لنبي هو النبي محمد

كل هؤلاء لا يمكن أن نسوي بينهم بناءً على أمر القرآن الكريم وبين من يقدِّمون أنفسهم كعملاء للأمريكان واليهود, ومن يتقوون بهم على المسلمين, ومن يعتدون على المسلمين وينكلون بهم.

أما الأمر الثاني الذي أنصح إخواني المسلمين بالحرص عليه, فهو أننا في جماعة قاعدة الجهاد قد وصلنا لاجتهادٍ مؤدّاه أنّ العدو الأمريكي الصهيوني الصائل على ديننا وبلادنا وحرماتنا أولى من غيره بتركيز الجهود عليه وعلى وكلائه المعينين له, فإذا انكسر هذا العدو الصائل فسينكسر معه بإذن الله وُكلاؤه وكل من يستعين به ويتقوّى, فلنركّز جهودنا على هذا العدو الصائل الأمريكي الصهيوني وعلى وكلائه.

وأعود فألخِّص ما ذكرته في هذه المسألة للتذكرة, فأقول:

- إنّ المسؤولين عن إشعل الأحداث هم شنودة وأعوانه والحكومة المصرية, ومباحث أمن الدولة, ومشيخة الأزهر التابعة لهما, والنيابة والقضاء الفاسدان المتخاذلان, وأمريكا من خلفهم.
- إننا لا نريد أن نبدأ معركةً مع النصارى؛ فنحن منشغلون بمدافعة الغازي الأمريكي الصهيوني ووكلائه.
- إنّي أنصح كل من له عقلٌ من النصارى أن يكفّوا سفهاءهم قبل أن لا ينفع النصح.
- إني أنصح إخواني المسلمين بأمرين:

الأول: أن يفرّقوا بين النصارى المعادين للمسلمين وبين غير المعادين لهم.

والثاني: أن يركِّزوا ضرباتهم على الغازي الصليبي الصهيوني ووكلائه.

وفي الخِتام, أذكِّر شنودة بحقيقةٍ جغرافيةٍ هامّة وهي: أنّ سربينتسيا لا تقع في مصر.

وأكتفي بهذا القدر في هذه الحلقة, وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين, وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.



صفحة نخبة الإعلام في:

منبر التوحيد والجهاد

http://tawhed.ws/c?i=371

الدليل المركزي

مؤسسة البراق الإعلامية

http://up2001.co.cc/central-guide

